تباين الحجاز مع بني تميم في (هَلُمَّ)

الباحثة/ نوال عبد العزيز محمد الفحام
معيدة بقسم اللغة العربية
كلية التربية بالزلفى- جامعة المجمعة

اسم الفعل اسم يقوم مقام الفعل ، ويتضمَّن معناه وزمانه وعمله من غير أن يقبل علامته أو يتأثر بالعوامل[١]،بمعنى آخر أسماء الأفعال هي: ألفاظ نائبة عن فعلٍ معنى واستعمالاً، كانت موضع خلاف بين النحاة[٢] في اسميَّتها ، وفعليَّتها،[٣]وقد تطرق بعض المفسرين المحدثين أمثال ابن عاشور لاختلاف لهجات العرب في لفظة واحدة من أسماء الفعل هي (هلم)، والتي دار خلاف بين النحاة حول أصل هذه اللفظة؛ وكل ذلك يتضح فيما يلي:

---

[١] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري،ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل،محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث-القاهرة، ١٤١٩ هـ=١٩٩٨ م، ٣٠٢/٣،و والمعجم المفصل في النحو العربي، لعزيزة فوال بايستي ، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٣ هـ=١٩٩٢ م، ١١٨/١.

[٢] ينظر: حاشية الصبان (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك) ،تحقيق:طه سعد،المكتبة التوقيفية ، ٣ / ٢٨٧ – ٣١٣ .

[٣] قد اختلف النحاة في أسماء الأفعال؛ فقال جمهور البصريين: هي أسماء قامت مقام الأفعال في العمل، ولا تتصرف تصرف الأفعال بحيث تختلف أبنيتها لاختلاف الزمان، ولا تصرف الأسماء بحيث يسند إليها إسنادا معنويا فتقع مبتدأ وفاعلا، وبهذا فارقت الصفات كأسماء الفاعلين والمفعولين، وقال جمهور الكوفيين: إنها أفعال؛ لأنها تدل على الحدث والزمان، كل ما في الباب أنها جامدة لا تتصرف، فهي كليس وعسى ونحوهما.ينظر:حاشية ابن عقيل:٢٧/١.

-لزوم لفظة (هَلُمَّ) حالة واحدة على لغة أهل الحجاز، وإلحاق الضمائر بها على لغة التميميين

اختلفت قبائل الحجاز مع بني تميم في لفظة (هَلُمَّ)، وقد جاء التنزيل موافقًا للغة الحجازيين في قوله -تعالى- : ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾[1] وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[2] حيث يقول ابن عاشور: " و(هَلُمَّ) اسم فعل أمر للحضور أو الإحضار، فهي تكون قاصرة كقوله -تعالى- ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[3] ومتعدية كما هنا ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾[4] ، وهو في لغة أهل الحجاز يلزم حالة واحدة فلا تلحقه علامات مناسبة للمخاطب، فتقول: هلم يا زيد، وهلم يا هند، وهكذا، وفي لغة أهل العالية -أعني بني تميم- تلحقه علامات مناسبة، يقولون: هلمي يا هند، وهلما، وهلموا، وهلممن، وقد جاء في هذه الآية على الأفصح فقال: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ[5]﴾ "[6] ويقول في موضع آخر: " وهَلُمّ اسم فعل أمر بمعنى أقبل في لغة أهل الحجاز وهي الفصحى، فلذلك تلزم هذه الكلمة حالة واحدة عندهم لا تتغير عنها"[7].

فـ(هلم) اسم فعل أمر بمعنى: أَقْبِلْ- وتَعَالَ- وهَاتِ- واحضر-واقصد، وهي على العموم كلمة دعوة إلى شيء [8]وهي قد تكون قاصرة كقوله -تعالى- : ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[9] ومتعدية كما في قوله -تعالى- :﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾ [10].

---

[1] الأنعام:١٥٠.

[2] الأحزاب:١٨.

[3] الأحزاب:١٨.

[4] الأنعام:١٥٠.

[5] الأنعام:١٥٠.

[6] التحرير والتنوير،للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ،الدار التونسية للنشر-تونس،١٩٨٤ هـ،:١٥٣/٨.

[7] التحرير والتنوير:٢٩٤/٢١.

[8] ينظر:العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: إبراهيم السامرائي وآخرين، دار الهلال: مادة(هلم) ٥٦/٤.

[9] الأحزاب:١٨.

[10] الأنعام:١٥٠.

وقد دار خلاف بين النحاة حول أصل هذه اللفظة،حيث –زعم سيبويه– أن أصلها مركب من (ها) التنبيه، ضُم إليها فعل الأمر (لُمَّ)، فصارتا كلمة واحدة، ثمَّ حذفت الألف استخفافاً لكثرة الاستعمال، وعليه أكثر النحويين[١]وهذا هو مذهب جمهور البصريين[٢] ، وذهب الفراء مذهب الكوفيين في أنّ (هل) هي للزجر والحث ، وليس للاستفهام فضمَّ إليها (أمَّ) فتركت على نصبها[٣] ، كأنها صارت (هل أمَ)[٤] ، أي: اعجل واقصد ، فلم يكن ههنا معنى للاستفهام [٥]، وإنما أرادوا بها (هل) التي في قولهم : حيَّ هل ، أي أقبل[٦]،والراجح مذهب البصريين؛لأن –ها– قد نُطق بها فقالوا: هالُمّ[٧].

وقد اختلفت لغات العرب في استعمالها، حيث ألزم الحجازيون (هلمَّ) حالة واحدة، بحيث لا يختلف لفظها بحسب ما هي مسندة إليه، فقالوا هَلُمَّ يا رجل، وهلم يا امرأة،

---

[١] ينظر: الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه،تحقيق:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي –القاهرة،ط ٥، ١٤٣٠ هـ= ٢٠٠٩ م، ٥٢٩/٣،و المقتضب،لأبي العباس المبرد، تحقيق:محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب– بيروت:٢٥/٣، و: معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج ، تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي،دار عالم الكتب – بيروت، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، ٣٠٣/٢،و الخصائص،لأبي الفتح عثمان بن جني ،تحقيق : محمد علي النجار ،عالم الكتب – بيروت،٣٦/٣،و مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ،تحقيق: حاتم صالح الضامن ،مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ ه،٢٧٧/١.

[٢] ينظر: اللباب في علوم الكتاب،أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، بيروت / لبنان – ١٤١٩ هـ =١٩٩٨ م، ط ٨، ٥٠٢/١.

[٣] معاني القرآن، أبو زكريا يحيى الفراء، تحقيق : أحمد نجاتى وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة،مصر: ٢٠٣/١.

[٤] ينظر: الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني ،تحقيق : محمد علي النجار ،عالم الكتب – بيروت، ٣٦/٣، ٢٧.و الإنصاف في مسائل الخلاف،أبو بركات الأنباري، تحقيق:جودة مبروك،رمضان عبد التواب، مكتبة الخناجي، القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠٢، ٢٩٠.

[٥] ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه،٥٤٧/١.

[٦] ينظر:البيان في غريب إعراب القرآن،لأبي البركات الأنباري، تحقيق:طه عبد الحميد، مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠ هـ=١٩٨٠ م، ٣٤٨/١.

[٧] ينظر: المسائل العضديات،لأبي علي الحسن بن احمد الفارسي، تحقيق:علي جابر المنصوري، عالم الكتب– بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ= ١٩٨٦ م، ٢٢٣–٢٢٤،و همع الهوامع:١٢٦/٥.

وهلم يا رجلان، وهلم يا رجال، وهي بذلك اسم فعل لا فعل أمر، وقد جاءت بعض أحاديث الرسول– ﷺ – على لغة الحجازيين –وذلك فيما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " قَدْ توفيَ اليومَ رجلٌ صالحٌ من الحَبَشِ ، **فَهُلُمَّ** فَصلُّوا عليه "[(١)].

أيضًا فيما رواه البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر النساء بالصدقة فقال : تَصَدَّقْنَ ، فَبَسط بلالٌ ثوبَهُ ثم قال : "**هَلُمَّ** لَكُنَّ فداءُ أبي وأمي"[(٢)].

أما بنو تميم فقد عاملوا (هَلُمّ) معاملة الأفعال، فألحقوا بها الضمائر البارزة بحسب ما هي مسندة إليه، إذ قالوا: هلمّ يا رجل، هَلُمِي يا امرأة، هلموا يا رجال، وكذلك ألحقوا نون التوكيد بها خفيفة كانت أو ثقيلة، نحو: هلمنّ يا رجل، وهلمانّ يارجلان، وهي عندهم فعل أمر، وقد أشار سيبويه إلى ذلك فقال: " وهلُمَّ في لغة أهل الحجاز كذلك ، ألا تراهم جعلوها للواحد، والاثنين، والجميع والذكر، والأنثى سواء، ... وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في (هلمَّ) في لغة بني تميم، لأنها عندهم بمنزلة رُدَّ، و رُدّا، وردّي، واردُدْنَ ... "[(٣)].

وهذا هو الثابت والمجمع عليه لدى جمهور النحاة[(٤)] في –هلم– التي تلزم صورة واحدة مع المخاطب أيًّا كان عند الحجازيين، بخلاف التميميين الذين يلحقون الضمائر بها، وهي مركبة في كلتا اللغتين وإن اختلف النحاة فيما ركبت منه.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه،باب الصفوف على الجنائز،١٠٩/٢(١٣٢٠)،عن طريق جابر بن عبد الله–ﷺ– مرفوعًا إلى الرسول–ﷺ–.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب خروج النساء والحُيَّضِ إلى المُصَلَّى،٢٢/٢(٩٧٩) عن طريق ابن عباس–ﷺ –مرفوعًا إلى الرسول–ﷺ–.

(٣) الكتاب:٥٢٩/٣.

(٤) ينظر:المقتضب:٢٠٢/٣،و ١٦٧. المسائل العضديات،أبو علي الحسن بن احمد الفارسي، تحقيق:علي جابر المنصوري، عالم الكتب–بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ= ١٩٨٦ م،٢٢١–٢٢٢، والخصائص:٣٦/٣، ١١٤.وشرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين أبي البقاء بن يعيش، تحقيق:إميل يعقوب،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى ،١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م،٣١/٣،وشرح الكافية الشافية، جمال الدين ابن مالك، تحقيق:عبد المنعم هريدي،دار المأمون للتراث،الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ= ١٩٨٢ م،١٣٩٠/٣، وشرح قطر الندى وبل الصدى، لأبي=

كما أننا نرى شبه إجماع في تقوية قياس (هلم الحجازية) على أختها التميمية، فهذا ابن جني يقول: "ألا ترى أن الأصل وأقوى اللغتين وهي الحجازية أن تقول فيها : (الْمُمْ بنا) فلمّا كانت لام (هَلُمَّ) في تقدير السكون حذف لها ألف (ها) كما تحذف لالتقاء الساكنين فصارت هَلُمَّ"[١] ونراه يقول ايضًا: "وأعلى اللغتين الحجازية وبها نزل القرآن"[٢]وبهذا تكون هي الأفصح[٣].

وابن جني بذلك يكون قد أعطى حكمًا بأن اللغة الحجازية هنا أقوى من أختها التميمية، واعتمد على القياس في النص الأول؛لأنها مُركَّبةٌ اسم فعل أمر، وعلى السماع؛لأنها وردت في القرآن الكريم بلغة الحجاز،ولم ترد قراءة ولو شاذة بلغة تميم.

وقد وافق ابن يعيش ابن جني حيث قدم تعليلات في تقوية قياس اللغة الحجازية فنراه يقول عن مذهبها: "...وهو القياس و به ورد التنزيل...وإنما كان هو القياس؛ لأنها قامت الدلالة على أنه اسم، وليس القياس في الأسماء أن تتصل بها علامة الضمير المرفوع إنما ذلك للأفعال"[٤].

كما وقد رمى بعض النحاة اللغة التميمية في هَلُمَّ بعدم الفصاحة دون إبداء أي تعليل فهذا الرضي يقول: " وبنو تميم يصرفونه نظرًا إلى أصله وليست بالفصيحة نحو: هَلُمَّا، هلمي، هلموا، هلممن"[٥].

=محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخير، ٣٤، و **شرح التصريح على التوضيح في النحو**،خالد بن عبد الله الأزهري، على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ،٢٠٠٠ م،٢/٧٦٤–٧٦٥، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،ت:عبد العال مكرم،دار البحوث العلمية –الكويت، مصر،ط ١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠ م،٥/١٢٦.

[١] الخصائص:٣/٣٥.

[٢] الخصائص: ٣/٣٦،وينظر معاني القرآن وإعرابه:٣/٣٠٣.

[٣] ينظر:الصحاح:٦/٣٣٨.

[٤] شرح المفصل:٣/٣٠-٣١.

[٥] شرح الرضي على الكافية:٣/١٠١.

وقد ذهب جمع من النحاة كالمبرد[١] ،وابن مالك[٢]، وابن هشام[٣] ،والسيوطي[٤] إلى أن هَلُمّ في لغة الحجازيين هي: (اسم فعل) ، لالتزامها حالة واحدة، في حين يعدون هَلُمّ التميمية:(فعل أمر) لاتصال الضمائر بها.

وفي نهاية المطاف حول اللفظة المذكورة، قد يتبادر إلى الذهن استفسار يدور حول سبب تناقض النحويين في أصولهم وقواعدهم ، فيجيب الدكتور على أبو المكارم بأن السبب ناتج عن" تنوع مصادر الحكم النحوي فيها، وتعدده بتعدد اللهجات المستوحى منها "[٥].

وبناءً على ما سبق يمكن القول بأن (هَلُمّ) الحجازية اسم فعل، ولهذا عاملوها معاملة أسماء الأفعال دون النظر إلى ما كانت عليه قبل التركيب،ولم يلحقوا بها الضمائر لتكون مثالاً لما آلت إليه الكلمة من تطور بعد التركيب وعلى هذه اللغة يقول الأعشى:

وَكَانَ دَعَا رَهْطَهُ دَعْوَةً هَلُمَّ إِلَى أَمْرِكُم قد صُرِمْ[٦]

وأما (هَلُمّ) التميمية فإنها فعل لمراعاة الأصل، وهو الفعل –لُمّ–أو –أُمّ– قبل التركيب، ولذا ألحقوا بها الضمائر لتظل محافظة على نمطها القديم.

وكلتا اللغتين قد جاء بهما السماع بيد أن التنزيل العزيز قد جاء بلغة الحجاز،أما لغة بني تميم فقد جاءت على ألسنة بعض الشعراء كالمتنبي حين قال:

قَصَدْنَا لَه قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ إِلَيْنَا وَقُلْنَا للسيوفِ هَلُمَّنَّا[٧]

---

[١] ينظر:المقتضب:٣/٢٠٢-٢٠٣.

[٢] ينظر: شرح الكافية الشافية:٣/١٣٩٠.

[٣] ينظر:شرح قطر الندى:٣٧.

[٤]،ينظر:همع الهوامع:٥/١٢٦.

[٥] تقويم الفكر النحوي، علي محمد أبو المكارم، دار غريب–القاهرة ، ٢٠٠٥ م،٢٠٨.

[٦] (البيت من بحرالمتقارب)،ديوان الأعشى الكبير،ميمون بن قيس،تحقيق: محمد حسين،مكتبة الآداب–المطبعة النموذجية،٤٣.والشاهد هنا مجيء (هلم)على لغة الحجاز.

[٧] (البيت من بحر الطويل) ديوان المتنبي، لأبي الطيب أحمد بن حسين المتنبي،دار بيروت–بيروت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣ م،٣١٦.والشاهد هنا (هلمنا)جاءت على لغة بني تميم.